وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال العافية ولذلك
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني
وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت
على العصمة اصب اليهن امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى
شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل
اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء
بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما
يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه
قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على
مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء
الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة
الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا
مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على
سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في
السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او
العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل
يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ اخوان من عبيد الملك شرابيه
وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال
الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهش
منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا
او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم
او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه
قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي

او

او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل
كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان
يسعف الى ما سالاه عنه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء
في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما
على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما ذلك التاويل مما علمني
ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني
تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام
مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع
اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للعالم ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس
منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح
لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد
من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشاد
وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس اي المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل
فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل
وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها
كمن يكفر بالنعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي
فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ءارباب
متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد
بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من
دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها
من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء
المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاق الالوهية عقل ولا نقل الهة
ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1